التعليل النحوي للمؤلف خضر بن إلياس الكومولجنوي ، كان حيًا (٨٦٨هـ) في كتابهِ (الأسئلة القطبية على كتاب ابن الحاجب صاحب النفس القدسية)

أ.د. مثنى فاضل ذيب الجبوري
الباحثة نور أحمد عبد الله اكريم الدوري
الجامعة العراقية - كلية الآداب

The grammatical explanation of the author Khader bin Elias Al-Kumuljnoi, he was alive (868 AH) in his book (The Qutbiya Questions on the Book of Ibn al-Hajeb, the Sahib al-Qudsiyah)

Professor Doctor Muthanna Fadel Theeb Al-Jubouri
Researcher Nour Ahmed Abdullah Akram Al-Douri
AL-Iraqia University - College of Arts

ملخص البحث

يتضمن البحث منهج الكومولجوني في تعامله مع العلة النحوية، ومنهجه في كتاب الأسئلة القطبية وتأثره بمنهج المناطقة والكلاميين، إذ اتضح اسلوبه الجدلي وإيراده الحجج والبراهين، ثم عرض لأنواع العلل التي جاءت في كتابهِ فاقتضى البحث أن يكون من مقدمة وتمهيد عن حياة المؤلف وذكر مؤلفاته، وثلاثة مطالب: الأول قراءة في العلة والثاني أنواع العلل في كتاب الأسئلة القطبية، وجاء المطلب الثالث عن منهج المؤلف في التعليل، ثم ختمت البحث ببعض النتائج.

Abstract

The research includes the approach of the Komulguni in dealing with the grammatical cause, and his approach in the book of polar questions and his influence on the approach of the logicians and the kalamites, as it became clear his dialectical style and included arguments and proofs, and then presented to the types of causes that came in his book, so the research required that it be from an introduction and a prelude to the life of the author and mentioned his works, and three Demands: the first is a reading of the cause and the second is the types of causes in the book of polar questions, and the third requirement came about the author's approach to reasoning, then the research reached some conclusions.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد.

فتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على منهج المؤلف خضر بن إلياس الكومولجنوي في العلة النحوية وطريقته في التعليل، وموقفه من ابن الحاجب.

فالعلة: لغةً: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة؛ لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف، وعلة الشيء: ما يتوقف عليه ذلك الشيء[١].

والعلة من أهم سمات الفكر النحوي فما من قاعدة نحوية إلّا وعللها العلماء، فكل حكم يعلل وكل ظاهرة نحوية لابدّ لها من علة؛ ولهذا شَهِد الغربيون بعقلية العربي الفذة وتعجبوا من وضع النحو العربي على ذلك الكمال.

فلا يخفى على ذي نظر كيف تأثر النحو منذُ نشأته الأولى بالعلوم الفلسفية والكلامية ، والتي اعتمدت كثيرًا على العلة، فكان حال النحو كحالها، تنوعت العلة عند العلماء واختلفوا بعددها، وتطورت بشكل كبير بعد القرن الرابع وأضحت تحتل مكانة واضحة في عالم التأليف، فكثُرت فيها المصنفات وأفردت لها الكتب، وتنافس النحويون على استنباط العلل معتمدين في ذلك على الحجج والبراهين وهذا ما تجلى لدى خضر بن إلياس إذ اتسم كتابه(الأسئلة القطبية) بكثرة ورود العلة النحوية على اختلاف أنواعها واستعمالاتها، فلا يكاد يخلو موضوع فيه من التعليل؛ مما دفعني إلى البحث عن حقيقة العلة عندهُ والبحث عن أنواعها وطريقته فيها وكيف كان موقفه من ابن الحاجب في الكافية، فاقتضى البحث تمهيد عن حياة المؤلف وأربعة مطالب الأول: تعليله للظواهر النحوية، و المطلب الثاني: أنواع العلل في الكتاب، والثالث : منهج المؤلف في التعليل، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

التمهيد

نبذة عن حياة المؤلف

أولًا: اسمه

خضر بن إلياس الكومولجنوي ، ثم الاستانبولي الرومي العثماني الحنفي، النحوي الناسخ[٢]

أمّا نسبتهُ : الكومولجنوي، أو الكومولجنه وي، الكومولجينه وي نسبته بالتركية هكذا: Gümülcineli نسبة الى Gümülcine وهي بلدة في دولة اليونان. أغلبية سكانها من الاتراك

ثانيًا: مولده و وفاته:

لم تذكر كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف شيئًا عن ولادته، إلّا إننا نستطيع أن نحدد الزمن الذي عاش فيها المؤلف، إذ عاصر ثلاثة من سلاطين الدولة العثمانية ، فقد صرّح في كتابه هذا أنّه ألفه امتثالًا لأمر المخدوم جلبي مكرم وهو السلطان محمد الغازي الملقب بـــ(جلبي) ت(٨٢٤هـــ) [٣]، وهذا يعني أن المؤلف ألف الكتاب قبل وفاة السلطان فمن الممكن أن نفترض ولادته قبل هذا التاريخ بكثير.

ومن ثم تسلم الحكم من بعده ابنه مراد الثاني[٤] الذي حكم من سنة(٨٢٤هـــ) إلى سنة (٨٥٥هـــ)، ثم تسلم من بعده ابنه محمد الثاني الملقب بالفاتح ت(٨٨٦هـــ)[٥] وقد أشار المؤلف في كتابه الثاني(رسالة في النحو) إلى أنّه ألفه امتثالاً لأمر السلطان ابن السلطان محمد، وبهذا يكون المؤلف قد عاصر السلاطين الثلاثة.

أمّا تاريخ وفاته فحاله حال تاريخ ولادته، فقد تناسته كتب التراجم، ولا نملك سوى تصريح المؤلف في نهاية كتابه(شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير) بتاريخ النسخ، فقال: وقد وقع الفراغ من تأليفه على يدي مؤلفه أضعف العباد وأحقر

الناس خضر بن الفقيه إلياس سنة ثمان وستين وثمانمائة، وبهذا يتضح أنّهُ كان حيًا سنة(٨٦٨هـ) .

رابعًا: نتاجه العلمي:

١-الأسئلة القطبية على كتاب ابن الحاجب صاحب النفس القدسية(موضوع البحث).
٢-رسالة في النحو، أهداها للسلطان محمد الفاتح أنهى تأليفها سنه (٨٦٣ه) تقدم الحديث عنها.
٣- شرح قصيدة بانت سعاد لـ(كعب بن زهير) أنهى تأليفه سنة (٨٦٨ه) .
٤- نسخ كتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي (ت ٤٥٤هـ).

المطلب الأول: تعليله للظواهر النحوية:

قراءة في ظاهرة العلة

من المعلوم أنّ العلة النحوية أخذت حيزًا واسعًا في الدراسات النحوية قديمًا وحديثًا[٦]، فلا فائدة من تكرار القول فيها وإعادة ما ذكره العلماء والباحثين؛ لذا سنقتصر على ذكر بعض الأمور التي تتعلق بنشأة العلة النحوية وأسببها كتوطئة للشروع بذكر العلل النحوية في الكتاب الذي بين أيدينا.

بداية لابد لي من الإشارة إلى إنَّ علم النحو قد تأثر منذ نشأتهِ بالعلوم الفلسفية والمنطقية والفقهية والأصولية، مما نتج عن ذلك التأثر ولادة العلة النحوية، إذ تعد العلة ركيزة أساسية عند الفقهاء والمتكلمين ، بل لهم السبق في ظهورها واستعمالها ، وبهذا يعلل ابن جني سبب تأخر علل النحويين عن علل المتكلمين وأن تقدمتها علل الفقهاء؛ "وذلك بأنك إذا نصبت الفاعل ورفعت المفعول كنت مقتدرًا على النطق وإن كان مخالفًا للقياس، في حين ليست علل المتكلمين كذلك؛ لأنها لا قدرة على غيرها،

فاجتماع السواد والبياض في محل واحد ممتنع عندهم لا مستكره؛ لذا تأخرت علل النحو على علل المتكلمين" [٧].

وبين علل الفقهاء والمتكلمين، فقد وجد العلماء أن علل المتكلمين أقرب إلى علل النحويين منها إلى علل الفقهاء؛ وذلك بسبب إحالة المتكلمين العلة إلى الحس واحتجاجهم فيه بثقل الحال أو خفته على النفس، في حين علل الفقه إنما هي أعلام وإمارات لوقوع الأحكام، وكثير منه لا يظهر فيهِ وجه الحكمة، كالأحكام التعبيرية، بخلاف النحو، فإنّهُ علة مما تدرك علته وتظهر حكمته[٨].

أمّا عن نشأة العلة النحوية فقد نشأت منذ نشأة النحو وولدت مع ولادته[٩]. تنوع في استعمالها العلماء واختلفوا في عددها ، فقالوا إنها ثلاث: تعليمية، وقياسية، وجدلية، فالتعليمية يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، والقياسية كأن يُقال لمن نصب (زيدًا) بـ إن، لِمَ وجب النصب؟ يُجيب ؛ لأنّها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فحملت عليه، أمّا الجدلية فكل ما يعتل بهِ في باب (إن) بعد هذا، مثلاً أن يُقال : من أي جهة شابهت هذهِ الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهوها؟ أ بالماضية أم بالمضارعة؟[١٠].

وضع النحويون شروطًا للاعتداد بالعلة ، أولها: التأثير، ومعناه: أن تكون العلة هي التي تربط بالحكم، وإلّا تكون أمرًا عارضًا يرتبط الحكم بغيره، وثانيها: الاطراد وهو أن يوجد الحكم كلما وجدت العلة والعكس هو أن ينتفي الحكم كلما انتفت العلة، وثالثها: ألّا تتسم بالدور فيكون الحكم المبني عليها صالحًا أن يكون علة لها[١١]، ومن المعلوم أنَّ العلة قد احتلت في أوائل القرن الرابع مكانة واضحة في عالم التأليف، فكثُرت فيها المصنفات وأفردت لها الكتب وتناولها الحديث النظري المجرد[١٢]، فقد تنافس النحويون في استنباط العلل النحوية الجديدة، كل بحسب ما يصل إليه عقله من البراهين والدلائل، مما انعكس ذلك على كثرة ورودها في التأليف النحوي، وهذا ما تجلى لدى صاحبنا إذ اتسم كتابه بكثرة ورود العلة النحوية على

اختلاف أنواعها واستعمالاتها، فلا يكاد يخلو موضوع فيه من التعليل؛ مما دفعني إلى الاكتفاء بمثالين لكل علة موزعة بحسب أنواعها.

المطلب الثاني: أنواع العلل في الكتاب

١-**الاختصاص:** من أهم القرائن التي بُنِي عليها علم العلل هو أن يوضح المؤلف علة اختصاص شيء بحكم ما، وقد عرّفه المؤلف في باب ما لا ينصرف وحديثه عن علة وزن الفعل بقوله:"والمراد من الاختصاص، أن لا يوجد في الأسماء إلّا منقولا من الفعل، أو مرتجلاً للعلميةِ، أو أعجميًا، فإنّ الوزنَ إذا كانَ مختصًا بالفعلِ، لا يوجد إلّا بأحدِ هذه الوجوهِ، كـ(فعّل) بالتشديدِ، و(فُعِل) بضم الفاء وكسر العين بالتخفيف، فإنَّهما مختصانِ بالفعلِ"[١٣]، وقوله في تعليل اختصاص الجر بالكسر في الأسماء، قال:" لِمَ اختصَّ الكسر والتنوين بالمنعِ من بينِ الأشياءِ الممتنعةِ عن الفعل، كالإسنادِ إليهِ والإضافةِ، و دخولِ اللام، ودخول حرف الجرّ ونحوها؟ قلتُ: لأنَّ في التنوينِ زيادةُ شيءٍ يُوجب امتناع الفعل عنها، وهي الدلالة على القطعِ؛ لأنَّ الفعلَ يقتضي الوصلَ لفاعلِه[١٤]

٢- **الأصل والفرع:** فقد عرّفه ابن الأنباري بقوله:" اعلم أن قياس العلة أنْ يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم بالأصل"[١٥] وجاء هذا النوع كثيرًا عند المؤلف في تعليلاتهِ لأكثر المسائل النحوية، ومثال ذلك في باب ما لا ينصرف وكون الأصل في الأسماء الصرف قال: والأصلُ في الأسماءِ الصرف[١٦]،وعلل سبب تقديمه للفاعل على باقي المرفوعات بقولهِ: لأنَّ الرفع للفاعل في الأصلِ، وما سواه محمولٌ على الفاعلِ في الرفعِ[١٧]، ونظيره قوله في كون العمل أصلٌ في الأفعال والأسماء وفرعٌ في الحروف، فقال: إن الأصلَ في العملِ: الفعل والاسماء، والحروف تعمل بالتبعية لهُ[١٨].

٣- **مراعاة المعنى:** اهتم النحويون بالمعنى كثيرًا وأفردوا له فصولًا ومباحث كثيرة في مؤلفاتهم وكان جلّ همهم هو توظيف القواعد والأحكام لفهم المعنى وتحقيق

الفائدة المرجوة من الكلام، وشرط بعضهم وجوب مراعاة اللفظ كما توجب مراعاة المعنى[١٩] بل قدّم بعضهم مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى[٢٠] ، وقد سلك المؤلف مسلك المتقدمين والمتأخرين وذكر هذه العلة في باب المبتدأ فقال: المراد من الملابسة لفظاً أن يكونَ على وجهٍ يكون الملابس مقصودًا في الكلامِ من حيثُ المعنى، (و بحسبكَ درهم)، ليسَ كذلكَ؛ لأنَّ الباء زائدة، أو نقولُ: المرادُ بالتجرّدِ عن العواملِ اللّفظيةِ: هو التجردُ عن عملهِ بحسبِ اللّفظِ والمعنى، ليدخلَ فيهِ: بحسبك درهم، فإنَّ الباءَ زائدة من حيثُ المعنى[٢١].

٤- **الضرورة:** من المعلوم أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في النثر؛ وذلك لاستقامة الوزن والقافية، فيتصرف الشاعر في بعض الأحكام والظواهر اللغوية بما يتناسب مع الوزن والقافية، وهذا ما اصطلحوا عليه بالضرورة، فكثيرًا ما ينصرف الشاعر عن القاعدة إلّا أنّ الضرورة أوجبت عليه هذا الانصراف والتصرف في القول، ومثاله كثير في كتب العلماء وما أكثر وقوعه في باب ما لا ينصرف، إذ اقتضت الضرورة صرف المتروك وترك المصروف، ومما جاء بهِ المؤلف من هذا النوع، قوله: "إنَّ الضرورةَ تندفعُ بإعادةِ التنوينِ بالفتحِ، فلا حاجةَ إلى إعادة الجر، وجعل الاسم بحيث لا يبقى فيه أثرَ منعِ الصرفِ" وقوله:" إنَّما ذكر الجواز مع إنَّ الضرورةَ موجبة للصرفِ؛ لأنَّه عطف عليه التناسب، وهو غير موجب"[٢٢]، وقوله في باب ما لا ينصرف: لا يجوزُ أن يقولَ: ويجوزُ صَرْفُه؛ لأنَّ الضرورةَ تمنع حكمه، وهو امتناع الكسر والتنوين، ولا تغيّر حقيقة غير المنصرفِ، إذ لا تخرج الضرورة ما فيهِ علتان عمن يكونُ فيهِ علتان" ، وقوله في الباب نفسه :"لأنَّ الضرورةَ لا تخرج الأشياءَ عن أصولِها، وإنَّما تردها إليها، والأصلُ في الأسماءِ الصرف[٢٣].

٥- **الفائدة:** من ثوابت العلل التي يعلل بها العلماء وضوح العبارة وسهولتها واستقامة المعنى[٢٤]، "فالأصل في الكلام أن يوضع للفائدة"[٢٥]، لذا نجد المؤلف قد وجه كثيرًا من تعليلاته وتعليلات العلماء؛ لحصول الفائدة واستقامة المعنى، ومثال

ذلك: في باب حذف معمولي (علمت) إذ منع حذف مفعولي علمت لعدم الفائدة، فقال:" مَن لا يجوّز حذفهما، إلا مع القرينة يكونانِ معها في حكمِ المذكورِ أولى؛ لأنَّه لا يجوز علمتُ بحذفِ المفعولين؛ لعدم الفائدة"(٢٦)، ونظيره عن تقديم الخبر إن كان لحصول الفائدة قال: "وأمّا وجه تقدّم الخبر، فهو إنَّهُ محطُّ الفائدة، وهو المرادُ من الجملةِ، لا غرضكَ منها إلّا الإخبار... فيكونُ معنى قولهم: إنّها مبتدأ، وما بعدها ساد مسد خبرها. أنَّ الفائدة التي تحصل من المبتدأ والخبر، يحصل منهما"(٢٧).

٦- **الكثرة في الاستعمال:** من العلل التي كثر استعمالها عند العلماء وقد اعتمدها المؤلف في بعض تعليلاته ومنها: في تعليلهِ عن سبب كون المبتدأ معرفة، قال: لِمَ تعرف المبتدأ؟ قلتُ: أشار إلى كثرتِه بقولِه: وقد يكون المبتدأ نكرة؛ لأنَّه يعلم من قد المفيدة للتقليل، كون المبتدأ نكرة قليل، والكثير هو كونه معرفة(٢٨)، ونظيره عن أنواع الخبر وكثرة وقوعهِ مفردًا، قال: ولأنَّ وقوعَ الخبرِ مفردَا طلبيًا، كثير شائع بالاتفاق، نحو: كيفَ أنت، فكذا لا يمتنع وقوعَه جملة طلبية بالقياسِ إليهِ، معَ إنَّه مسموعٌ أيضًا(٢٩).

٧- **الخفة والثقل:** علل العلماء بعض الأحكام النحوية وأرجعوها إلى الخفة والثقل ومنها علة الرفع للفاعل، والنصب للمفعول، والجر للمضاف، وعلة كون الضمة علامة الرفع والفتحة علامة النصب والكسرة علامة الجرّ(٣٠)، وذهب المؤلف إلى ذلك عند حديثه عن أحكام المعرب وعلامات الإعراب، وسبب اتصاف الفاعل بالرفع والمفعول بالنصب والمضاف بالجرّ ، وأرجع السبب إلى الخفة والثقل ومراعاةً للتعادل، فقال في ذلك: "والمضاف إليه يكون تارة فاعلاً، وتارة مفعولاً، فيكون بينهما والجرّ أيضًا بين الرفع والنصب؛ لأنَّه في وسط الحنك، فأعطاه البيّن للبيّن، وأمّا رعاية التعادل أنَّ الفاعلَ خفيفٌ؛ لكونه واحدًا فقط، والمفعول ثقيل؛ لكونه خمسًا، و الرفع ثقيل؛ لكونه من عضوين، والنصب ضعيف، فأعطى الرفع وهو الثقيل للفاعلِ الخفيفِ، والنصب وهو الخفيف للمفعولِ الذي هو الثقيل تعادلا، والمضاف إليهِ ثقيل باعتبارِ كونه تارةً مفعولاً، وخفيف باعتبارِ كونهِ فاعلاً، والجرّ أيضاً خفيف بالنظرِ

إلى الرفع، وثقيل بالنظرِ إلى النصب، فأعطى الجرّ المتوسط في الثقل والخفة للمتوسط في الفاعليةِ والمفعوليةِ للتعادل، فتكونُ خفتهُ بإزاء مفعوليتهِ، وثقلهِ بإزاءِ فاعليتِهِ[٣١]،ونظيره قوله: لأنَّ الحرفَ بغيرِ الحركةِ أخف من الحروفِ بالحركةِ فقط أصل منهُ؛ لأنَّ الأصالة باعتبارِ الخفة[٣٢].

٨- **القرينة:** "هي عنصر مهم لفهم الجملة، فيها نعرف الحقيقة من المجاز ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة"[٣٣] واعتمدها المؤلف في إثبات بعض تعليلاته ومنها حين علل شرط فهم اللفظ وجود القرينة، فقال في باب الكلمة: لأنَّ دلالةَ أسدٍ على الرجلِ الشجاعِ، ليسَ بنفسهِ، بل بقرينةٍ، نحو: رأيتُ أسدًا في الحمام، فلا يكونُ تعيينُه لهُ بنفسِ اللّفظِ، بل بالقرينةِ" وقولهِ في موضعٍ آخر: "لا يُفهَمُ في اللّفظِ كلّما أُطلقَ، بل يحتاجُ إلى القرينة[٣٤]، ونظيره قوله: ومثاله أن الجوازَ أعمُّ مِنَ الوجوبِ، والأعمّ يجوزُ أن يُذكرَ ويرادُ منهُ الخاص إذا وجدَت القرينة، والقرينة هاهنا لزومِ الفساد على عبارة الجواز[٣٥].

٩- **أمن اللبس:** اللبس عكس الإفهام وهو يؤدي إلى الإبهام وعدم الفهم، لذا أعتنى فيهِ العلماء في كلامهم وراعوا ذلك وكان من أولى أغراضهم في الكلام[٣٦] استعملها المؤلف في إيضاح اللبس الحاصل في (الواو) من إنها للعطف أو للجمع أو للحال فقال: ولأنا لانسلّم أنَّ الإعراب في الفعل يدل على المعاني المعتورة، بل إنَّما أزال اللبس الذي حصل من اشتراك الواو؛ لكونه مشتركًا بين العطف، والجمع، والحال[٣٧]، وفي حديثه عن وجوب تقديم الفاعل في قولنا : ما ضرب عيسى من رجل، قال: يجب تقديم الفاعل في قولنا: ما ضرب عيسى من رجل، إذ لو أخر يلزم اللّبس؛ لجواز زيادة من في المرفوع أيضًا[٣٨].

١٠- **الاتساع:** علل العلماء بعض الظواهر النحوية وأرجعوها إلى علة الاتساع فابن الوراق ت(٣٨١هـ) ذهب إلى امتناع الشبه بين دلالة الأفعال والأسماء؛ لأن الاتساع إنما وقع في الأسماء[٣٩]، وعلل العكبري ت(٦١٦هـ) الغرض من التوكيد لإزالة الاتساع[٤٠]، كما ذهب أبو حيان إلى أنّ الاتساع في الظروف

والمجرورات سببًا في إنها قد جاز فيها أشياء لا تجوز في غيرها[٤١]، وذهب المؤلف مذهبهم وذكر الاتساع في الظروف، فقال: "الاتساع في الظروفِ، بما لم يتسعوا في غيرها؛ لأنَّه ما من عرض و جوهر، إلّا وهما لا يخلوان من الزمانِ والمكانِ، فلمّا وجدَ في الظروفِ ما لَم يوجد في غيرِها جوّزَ فيها، ما لَم يجوّز في غيرِها"[٤٢]، ونظيره قوله: "إنّا لا نسلّم استدلالهِ بعدمِ جواز: كلٌّ رجلٍ قائم فله درهم، على وجوبِ تقدير الفعلِ في: كلٌّ رجلٍ في الدار فله درهم؛ لجواز أن يكونَ الفرقُ بين هاتين الصورتين للتوسعِ في الظرفِ"[٤٣].

المطلب الثالث : منهج المؤلف في التعليل

يتضح لنا من استقراء التعليلات التي أوردها المؤلف للأحكام النحوية كثرة العلل التي جاء بها وتنوعها، وهذا في مجمل كتابهِ القائم على طبيعة طرح السؤال والإجابة عنه، وهو بذلك لم يسلك منهجًا واحدًا في تعليلاته، بل لجأ إلى الآتي:

١- في الأغلب الأعم يأتي بالعلة النحوية إيضاحًا للأحكام التي يقررها ابن الحاجب.

٢- يلجأ للتعليلات النحوية من أجل الانتصار لبعض آراء العلماء ، كما علل للسيد ركن الدين بعلة القرينة[٤٤].

٣- يتجلى أسلوبه التعليمي في بعض الأحكام والعلل، فهو في عرضهِ للحكم النحوي وإيراده للعلة يشرح العلة ويوضحها بالمناقشة وضرب الأمثلة والشواهد، كما فعل عند الحديث عن علة القرينة إذ قال: واعلم أن القرينةَ على ضربينِ: معنوي، ولفظي، فالأول نحو: أكل موسى التفاح، فإنّ من المعلومِ، أنَّ موسى أكلَ التفاحَ، والتفاح مأكول، وأمّا الثاني، فهي إمّا أن يكونَ من لفظِ الفعلِ، أو من تابعِ الفاعلِ، والمفعول[٤٥].

٤- يستدل بعلتين في حكمٍ واحد إن اقتضت الضرورة لإثبات الحكم، كما في علة الفائدة[٤٦].

٥- يعرض العلة بطريقة السؤال، ثم يجيب عليها بالتعليل والإيضاح، كما فعل في علة الاختصاص[٤٧].

٦- عرضهِ لتعليلات العلماء، وهذا كثير في الكتاب منها : في استدلالهِ برأي سيبويه في مسالة أصل الرفع للمبتدأ أم للفاعل ، قال: أمّا عند سيبويه فليست كذلك، بل الرفع للمبتدأ في الأصل، وما سواه محمولٌ على المبتدأ في الرفع[٤٨]، واستدلاله بحجة الخليل في مسألة (ال) التعريف قال: وأمَّا صاحبُ المصباحِ وهو اختارَ مذهبَ الخليلِ[٤٩] ؛لأنَّ (ال) كـــ(هل) و(بل) علامةٌ للتعريفِ، وإنَّما حذفت عنده همزه القطع لكثرة الاستعمال[٥٠].

٧- نجده أحيانًا يستعمل اسلوب علة العلة، كما في علة الاتساع في الظروف، إذ هو علة فوجدناه يعلل لماذا أصبح علة.

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد خير الخلق أجمعين وعلى آلهِ وصحبه أجمعين. أما بعد.

في نهاية هذا البحث يمكن أن نخلص إلى بعض النتائج التي توصلنا إليها منها:

١-تأثر النحو بالعلوم الفلسفية والمنطقية وتأثره بعلوم الفقه والأصول.

٢- تعد العلة ركيزة أساسية في النحو، إذ تقوم معظم أحكامه على هذهِ الظاهرة، شغفَ بها العلماء وتنوعوا بها وشغلت تفكيرهم وألفوا بها كثيرًا من المؤلفات قديمًا وحديثًا.

٣-تمييز المؤلف بطابعه العقلي والجدلي الذي جاء واضحًا في كتابه الأسئلة القطبية.

٤-تنوعت العلّة عند المؤلف فوجدناه مولعًا بالتعليل في أغلب مسائل الكتاب.

٥- قد يأتي المؤلف بعلتين أو أكثر لإثبات قاعدة نحوية أو تعليل حكمٍ ما.

٦- غالبًا ما يستدل بتعليلات العلماء لتقوية العلة التي جاء بها.

٨- يعمد إلى الشواهد لتقوية علته وآراءه.

الهوامش

(١) التعريفات: ١٥٤/١.

(٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول:٧٧/٢، وكشف الظنون: ١٣٧٣/٢، وهدية العارفين ٣٤٧/١ .

(٣) خَامِس سلاطين الدولة الْعلية، ولد سنة (٧٨١هـ) لم تدم مدة حكمه طويلًا فقد أدركه الموت سنة(٨٢٤هـ) ولم يبلغ من العمر سوى ٤٣. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية١٤٩/١ ،١٥٢.

(٤)](٤) السُّلْطَان مراد خان الثَّانِي الْغَازِي ولد سنة ٨٠٦ هـ م وَتَوَلَّى الحكم سنة(٨٢٤ هـ) م بعد موت ابيه وعمره ثَمَانِي عشرَة سنة. أمتازت فترة حكمه بالحروب والفتوحات و اعاد إِلَى املاك الدولة الْعلية ولايات آيدين وصاروخان ومنتشا وَغَيرهَا من الامارات الَّتِي اعاد تيمورلنك استقلالها اليها وَكَذَلِكَ اسْتردَّ بِلَاد القرمان بعد ان قتل اميرها مُحَمَّد بك .ينظر: الضوء اللامع ٤٧/١٠، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ١٥٣،١٥٤/١.

(٥) هو السلطان محمد الثاني ، السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وأبي الخيرات. حكم مايقرب من ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في ١٦ محرم عام ٨٥٥هـ الموافق وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة ، تمكن من فتح القسطنطينية، بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل، فاق أقرانه منذ حداثته في كثر من العلوم وكان محبًا للتاريخ توفي سنة ت(٨٨٦هـ). ينظر: الدولة العثمانية وعوامل النهوض: ٨٥/١-٩٠، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ١٥٣/١_١٥٩.

([٦]) منها على سبيل التمثيل: العلل في النحو، لقطرب، وعلل النحو، للمازني، نقض علل النحو، للحسن بن عبد الله المعروف بـــ(فلدة) أو لكزة الأصبهاني (٣٠٠ه)، والمختار من علل النحو، لمحمد كيسان، والإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، والنحو المجموع على العلل، لمحمد بن علي العسكري، وعلل النحو، لابن الوراق.

(٧) الخصائص:١٤٦/١ .

(٨) ينظر: الاقتراح ١٢٣/١

(٩) أصول النحو د. تمام حسان:١٠ .

(١٠) الاقتراح: ٢٧٠/١، ٢٧٢ .

(١١) أصول النحو د. تمام حسان:١٧٧.

(١٢) النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك:٩٨.

(١٣) الأسئلة القطبية: ٢١٠ .

(١٤) المصدر نفسه:١٨٣.

(١٥) لمع الأدلة:١٠٥.

(١٦) الأسئلة القطبية:١٨٦ .

(١٧) المصدر نفسه: ٢٢٣ .

(١٨) المصدر نفسه: ٢٣٦ .

(١٩) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:٤٠٢/١، وهمع الهوامع: ٣٣٨/١.

(٢٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية:٥٧/٣.

(٢١) الأسئلة القطبية:٢٦١ .

(٢٢) المصدر نفسه:١٨٤ .

(٢٣) المصدر نفسه: ١٨٦.

(٢٤) ينظر: شرح العوامل النحوية:٥١.

(٢٥) أصول النحو د. تمام حسان: ١٩٦.

(٢٦) الأسئلة القطبية:٢٤٦.

(٢٧) المصدر نفسه:٢٦٤.

(٢٨) الأسئلة القطبية:٢٦٨.

(٢٩) المصدر نفسه:٢٧٣.

(٣٠) ينظر: التذييل والتكميل:٢٤٤/٣.

(٣١) الأسئلة القطبية:١٦٥.

(٣٢) المصدر نفسه:١٧٠.

(٣٣) الجملة العربية والمعنى: ٥٩.

(٣٤) الأسئلة القطبية:١٠٦، و١٠٧.

(٣٥) المصدر نفسه:١٨٦.

(٣٦) ينظر: الجملة العربية والمعنى:٦٩.

(٣٧) الأسئلة القطبية:١٦٠.

(٣٨) المصدر نفسه:٢٣٠.

(٣٩) ينظر: علل النحو: ١٤٤/١.

(٤٠) ينظر: اللباب: ٣٩٤/١.

(٤١) ينظر: التذييل والتكميل:١٧٦/٣.

(٤٢) الأسئلة القطبية:٢٦٩.

(٤٣) المصدر نفسه:٢٨٠.

(٤٤) الأسئلة القطبية:٢٨٩.

(٤٥) الأسئلة القطبية:٢٢٩.

(٤٦) انظر: النقطة ٥.

(٤٧) انظر: النقطة ١.

(٤٨) الأسئلة القطبية:٢٢٣.

(٤٩) قال الخليل: ولولا أنَّ الألف واللام بمنزلة قد وسوف لكانتا بناءً بني عليه الاسم لا يفارقه، ولكنَّهما جميعاً بمنزلة هل وقد وسوف، تدخلان لتعريف وتخرجان. الكتاب ٣٢٥/٣.

(٥٠) الأسئلة القطبية: ١٥٠.

ثبت المصادر

- أصول النحو وأصول النحاة، تمام حسان ، مجلة المناهل–الرباط، ١٩٧٧م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح) ،دار القلم، دمشق ،ط:١، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م.

- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) ، المحامي ت(١٣٣٨هـ) ، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط:١، دار النفائس – بيروت، ١٩٨١م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق–سوريا، ودار كنوز إشبيليا، ط: ١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت(٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي، دار ابن حزم،ط:١، ٢٠٠٠م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ٤.
- الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) ، المحامي (ت ١٣٣٨هـ)، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط:١ ١٩٨١.
- سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، القسطنطيني حاجي خليفة، اشراف وتقديم أكمل الدين احسان أوغلو، تح: محمد عبدالقادر الأرناؤوط، استانبول ٢٠١٠
- شرح الكافية في النحو، لرضي الدين الاستراباذي ت(٦٨٨هـ)، وبهامشه حاشية السيد الشريف الجرجاني ت(٨١٦هـ)، من منشورات مكتبة مرتضوي.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع(٦٤٣هـ)، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ت(٩٠٢هـ): منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق ت (٣٨١هـ)تح: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية،ط:١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣. ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ت(١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى – بغداد : ١٩٤١م.

- اللباب في علم الإعراب ، للإسفرائيني ت(٦٨٤هـ)، تح: شوقي ضيف، مكتبة ناشرون- لبنان، ط:١، ١٩٩٦م.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ت(٤٧٨هـ)، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب – لبنان، ط:٢ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، المكتبة الحديثة ط:١ ١٩٦٥م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ت(١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان.

الرسائل والأطاريح

- الأسئلة القطبية على كتاب ابن الحاجب صاحب النفس القدسية، لخضر بن إلياس الكومولجنوي كان حيًا (٨٦٨ه) ، دراسة وتحقيق نور أحمد عبدالله، اطروحة دكتوراه – كلية الآداب الجامعة العراقية.
- شرح العوامل النحوية للشيخ محسن القزويني للشيخ نظر علي الجيلاني (ت،ق،١٢١٧ه)، تح: الطالب ثامر حمزة علي محمد ، الجامعة العراقية–كلية الآداب، أطروحة دكتوراه.

References

- Osol al-nahu wa osol al-nuhat , Tamam Hassan, Al-Manahil Magazine - Rabat, 1977.
- AL-iqtirah fi osol al-nahu wa jadaluhu, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH), edited by: d. Mahmoud Fajal, and he called his explanation (Al-Isbah fi Sharh al-Targht), Dar Al-Qalam, Damascus, vol.: 1, 1409-1989 AD.
- The History of the Ottoman Attic State, Muhammed Farid (Bik) Ibn Ahmed Farid (Pasha), the lawyer, d (1338 AH), edited by: Ihsan Haqi, Dar Al-Nafa'is, Beirut - Lebanon, 1st Edition, Dar Al-Nafa'is - Beirut, 1981 AD.
- AL-tadeel wa al-takmeel fi sharh jitab al-tasheel , by Abi Hayyan Al-Andalusi, investigation: Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam, Damascus-Syria, and Dar Treasures of Seville, I: 1, 1419 AH -1998 AD.
- AL-tareefat, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif Al-Jarjani, T. (816 AH), compiled and corrected by a group of scholars under the

supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition 1403 AH - 1983 AD.

•Arabic sentence and meaning, d. Fadel Al-Samarrai, Dar Ibn Hazm, vol.: 1, 2000 AD.

•Characteristics, Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Mawsili (392 AH), Egyptian General Book Organization, vol.: 4.

•The Ottoman Attic State, Muhammad Farid (Bik) Ibn Ahmed Farid (Pasha), the lawyer (d. 1338 AH), edited by: Ihsan Haqi, Dar Al-Nafais, Beirut - Lebanon, vol.: 1 1981.

•Solam al-wosol ila tabaqat al-fohol Constantinople Haji Khalifa, supervised and presented by Akmal El-Din Ihsanoglu, edited by: Muhammad Abdul Qadir Al-Arnaout, Istanbul 2010

• Sharih of Al-Kafiyyah in Grammar, by Radhi al-Din al-Astrabadi (688 AH), and in the margins of the footnote of Sayyid al-Sharif al-Jurjani (816 AH), from the publications of the Mortazavi Library.

• Sharh al-mofasal li al-Zamakhshari, Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn Ali, Abu al-Baqa, Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, known as Ibn Ya'ish, and Ibn al-Sane' (643 AH), presented to him by: Emil Badi' Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut-Lebanon, I: 1, 1422 AH-2001 AD.

•AL-dawi' al-lami' li ahal al-qarn al-tasi', Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman bin Muhammad al-Sakhawi (d. (902 AH): Publications of the Life Library House - Beirut.(

•Ellal al nahu, Muhammad bin Abdullah bin Al-Abbas, Abu Al-Hassan, Ibn Al-Warraq T. (381 AH) Edited by: Mahmoud Jassim Muhammad Al-Darwish, Al-Rushd Library - Riyadh / Saudi Arabia, vol.: 1, 1420 AH - 1999 AD.

•AL-kitab , Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi, with loyalty, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (180 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, vol.: 3. 1408 A.H.-1988 A.D.

•Kash al-donon an asami al-kotoob wa al-fonon : Mustafa bin Abdullah, the writer of Chalabi of Constantinople, famous as Haji Khalifa or Hajj Khalifa, d. (1067 AH), Al-Muthanna Library - Baghdad: 1941 AD.

•Al-Lubab fi Al-Ilm Al-Arabis, by Al-Isfaraini, T. (684 AH), edited by: Shawqi Dhaif, Publishers Library - Lebanon, vol.: 1, 1996 AD.

•Lami' al-adila Abd al-Malik bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad al-Juwayni, Abu al-Maali, Rukn al-Din, nicknamed the Imam of the Two Holy Mosques T (478 AH), edited by: Fawqiyyah Hussein Mahmoud, World of Books - Lebanon, vol.: 2 1407 AH - 1987 AD.

•Arabic grammar, the grammatical vowel, its origin and development, d. Mazen Al-Mubarak, The Modern Library, vol. 1, 1965 AD.

•Hadiyat al-areefen , Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim Al-Babani Al-Baghdadi d (1399 AH), Arab Heritage Revival House, Beirut-Lebanon.

Letters and dissertations

•AL-asi'ala al-kotbiya on the book of Ibn al-Hajib, the owner of the divine soul, by Lakhdar bin Elias al-Kumuljnoi, he was alive (868 AH), study and investigation by Nour Ahmed Abdullah, PhD thesis - College of Arts, Iraqi University.

•Explanation of the grammatical factors of Sheikh Muhsin Al-Qazwini by Sheikh Nazar Ali Al-Jilani (T. Q. 1217 AH), edited by: Student Thamer Hamza Ali Muhammad, Iraqi University - College of Arts, PhD thesis.